# الرسائل النادرة

# أدب الوزير للماوردي

## المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك

لقاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

المتوفى سنة ٤٥٠ هـ

صاحب كتاب أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية وغيرها

صححه

حسن الهادي حسين

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

# الرسائل النادرة

# أدب الوزير للماوردي

## المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك

لقاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

المتوفى سنة ٤٥٠ هـ

صاحب كتاب أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية وغيرها

صححه

حسن الهادي حسين

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م
الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الخانجي

الإيداع ٩٤/٩٢٦٦
الترقيم الدولي
I-S-B-N
977-505-095-15

# فهرس مطالب الكتاب وفصوله


١ كلمة الناشر

ج ترجمة مؤلف الكتاب

٢ مقدمة الكتاب والكلام على خطر الوزارة ووظيفة الوزير

٣ مطلب فى وجوب تمسك الوزير بالدين والعدل وأنهما أساس الملك

٤ الكلام على العدل والاحسان وأنهما مادة الوزير وضدهما الجور والاساءة

٤ مطلب فى تفسير العدل فى الأقوال وأثره والروية فى معانى الكلام

٥ الكلام على العدل فى الأفعال وتفسيره وأثره فى حالتى الرضا والغضب

٦ » على الوعد والوعيد وقانون الوزير فيهما

٦ » على الغضب وذمه ووجوب تباعد الوزير عنه

٧ مطلب ومن نتائج الغضب اللجاج ومساواته له فى المعرة والمضرة

٧ » فى الكلام على الجد والهزل وأنهما ضدان متنافران

٨ » ومن نتائج الجد الهيبة وأنها أس السلطنة

٨ » فى الاسترواح ببعض الهزل للاستعانة على مصابرة الجد

٩ الكلام على الصدق والكذب وأن الأول من لوازم العقل والثانى من غرائز الجهل

٩ فصل في الوزارة واشتقاق اسمها من معناها

١٠ الكلام على تقسيم الوزارة إلى وزارتى تفويض وتنفيذ وأنها الخ.

١٠ الكلام على التنفيذ وأنه أربعة أقسام الأول منها ما صدرت به أوامر الملك

١٠ الثانى من أقسام التنفيذ ما اقتضاه رأى الوزير

١١ الثالث » » ما صدر عن خلفاء الوزير على الأعمال

١٢ الرابع » تنفيذ أمور الرعايا على ما ألفوه من العادات والمعاملات

١٣ الكلام على الدفاع و أنه مهمة الوزير و يشتمل على أربعة أقسام
١٣ القسم الأول منه دفاعه عن الملك من أوليائه
١٣ « الثانى « « « المملكة من أعدائها
١٥ « الثالث « « « نفسه من أكفائه
١٧ « الرابع « « « الرعية من خوف و اختلال
١٨ فصل فى الكلام على الاقدام و هو من مزايا الوزير وصفاته و ينقسم الى قسمين
١٩ القسم الأول من الاقدام على جلب المنافع
٢٠ « الثانى « « على دفع المضار
٢١ فصل فى الحذر وتفسيره والكلام عليه من أربعة وجوه
٢٢ الوجه الأول منه الحذر من الله تعالى وأنه عماد الدين
٢٢ « الثانى « الحذر من السلطان و الكلام عليه من ثلاثة أقسام
٢٣ القسم الأول « حذرك بأن لا تعول على الثقة فى ادلال واسترسال
٢٣ « الثانى « حذرك فى أن تساعده على مطالبه و محابه
٢٤ « الثالث « حذرك فى أن تذب عن نفسه و ملكه ما استطعت
٢٥ مطلب فى الكلام على حقوق الوزير على السلطان و حقوق السلطان عليه
٢٧ الوجه الثالث من وجوه الحذر الحذر من الزمان و تقلبه
٢٩ « الرابع « « « الحذر من أهل الزمان و تقسيم أطوار الانسان
٣١ فصل فى التقليد والعزل وهما من وظائف وزير التفويض والكلام على التقليد و أنه ضربان
٣٢ الضرب الأول منهما وهو تقليد التقرير و يشتمل على ثلاثة أقسام
٣٣ الضرب الثانى منهما « « التدبير و يشتمل على تدبير الأموال وتدبير الأجناد

٣٥ فصل فى الكلام على العزل وهو ضربان ما كان من غير سبب وما كان لسبب
٣٧ الكلام على وزارة التنفيذ وهى الثانية وتختص بأربعة قوانين
٣٧ الأول من قوانينها السفارة بين الملك وأهل مملكته
٣٨ الثانى من قوانينها الرأى والمشورة
٤١ الثالث من قوانينها عناية الوزير بالملك
٤٢ الرابع من قوانينها حرص الوزير على مصالح الملك
٤٣ الكلام على ما بين الوزارتين من الاختلاف فى أصل التقليد
٤٤ فصل فيما تشترك به الوزارتان من الحقوق والعهود والكلام على الحقوق وأنها ثمانية
٤٦ الكلام على العهود وقد أتى بها المؤلف على سبيل الوصية فصولا مسترسلة مقفاة وأنا أذكرها على ترتيبها بمعناها
٤٦ وصيته للوزير بالمراقبة لله تعالى في السر ومراقبة سلطانه فى خلوته
٤٧ » » أن يكون خبيرا بالرعية متطلعاً على أحوالهم
٤٧ تحذيره للوزير من الكذوب
٤٨ وصيته له باختبار أحوال من استكفاه ليعلم عجزه من كفايته
٤٨ » » باقتصاره على الأعوان بحسب الحاجة اليهم
٤٨ » » بتهذيب نفسه وتنزيهها عن الطمع
٤٩ » » على مشارفة الأعمال بنفسه
٤٩ » » فى وقت الفراغ براحة الجسم واجمام الخاطر
٥٠ » » بخفض جناحه لمن فوقه وتوطئة كنفه لمن هو أدنى منه
٥٠ » » بالشكر على النعمة والصبر فى الشدة واستدامة مودة مواليه بالاحسان اليه وعدوه بالاحتراز منه وأن لا يعول على التهم والظنون

٥١ وصيته له باختبار حال من اشتبه أمره عليه و الأخذ بالتودد الى الناس
٥١ « « بالمشورة و من يستشير وما يجب فى ذلك
٥٢ « « بكتمان أسراره و أن يختار لهـا من يثق بدينه إن كان لا بد من الاذاعة
٥٣ أمره له بالتثبت فيما لا يقـدر على استدراكه وحثه على المعروف ما استطاع اليه
٥٣ تحذيره من مدح المتملقين و مداجاة المنافقين
٥٤ وصيته له باحماد السلطان و شكر الرعية والقيام بالاحسان اليهم
٥٥ « « بالصبر على طلب أرباب الحوائج و أن يسعهم بحاله وحثه على اصطناع المعروف
٥٦ وصيته له بأن يكون قدوة لصلاح الأمة بصلاح نفسه و يحذره عواقب الظلم ودعوة المظلوم و بابتعاده عن الشهوات وأن لا يكون عبداً لها
٥٧ وصيته له بالحذر من الزمان و الاحتراز من الاغترار به وأن يكون صلاح عمله ذخره و جميل سيرته أثره
٥٨ وصيته له بأن يكون جميل فعله غنمه فى باقى أيامه وقد ختم تلك الوصية بالحديث المروي في أشراط الساعة

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، وبعد فها نحن قد اخترنا لك أيها القارىء العزيز هذه الرسالة النفيسة الموسومة بقوانين الوزارة لتكون الحلقة الخامسة من سلسلة الرسائل النادرة التى تنشرها ( مكتبة الخانجى ) . وما اخترناها إلا لشهرتها وذيوع اسمها فى كتب التراجم وموضوعات العلوم . وحسبك أنها من تصنيف امام كبير من أئمة الأدب والبيان ومحقق جليل من شيوخ الحكمة والتشريع ، وأعنى به : أبا الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ، مؤلف ( أدب الدنيا والدين ) و ( الأحكام السلطانية ) و ( الحاوى ) و ( الاقناع ) وغير ذلك من أمهات الكتب فى الفقه والتفسير والأدب والسياسة . وقد أسميناها (أدب الوزير) لأنها فى الواقع فصول رائعة في آداب الوزارة ورسومها وأحكامها وما للوزير وما عليه نحو سلطانه وبلاده ونفسه . وسوف نجدها متمشية في أسلوبها الرائع ومباحثها الجليلة وفق الخطة التى سار عليها فى كتابه الشهير : ( الأحكام السلطانية ) . فالرسالة إذن تتمة مباحث ذلك الامام الجليل في فن السياسة وتدبير الملك . وكلا الكتابين مرآة صادقة لتفكير العالم الاسلامى فى هذا الفن الجليل الذى أصبح موضع عناية المفكرين من كتاب هذا العصر .

وقد كان لكتابه الأول ( الأحكام السلطانية ) حظ وافر من عناية

الناشرين فطبع مراراً فى القاهرة وسواها . أما هـذه الرسالة فبقيت محرومة من هذه العناية ولم تطبع قبل هذه الطبعة — فيما نعلم — مع شدة ارتباطها بالكتاب الأول. واننا لنغتبط اليوم إذ نتقدم بهـا لمحبي الكتب والرسائل من آثار السلف الصالح ويسرنا أن نضيفها إلى مجهود من سبقونا فى نشر ( الاحكام السلطانية ) . وقد كان اعتمادنا على نسخة مخطوطة فى دار الكتب الملكية ضمن مجموعة من كتب العلامة الشنقيطى والله المسئول أن يمدنا بالتوفيق وحسن المعونة فيما تصدنا .

٥ صفر سنة ١٣٤٨ عبد العزيز أمين الخانجى

## ترجمة مؤلف الكتاب

هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي ولقبه أقضى القضاة . ولد بالبصرة وتوفى في بغداد ودفن فيها فى مقبرة باب حرب ، والكتب التى اعتمدنا فيها على هذه الترجمة وهى : ( وفيات الأعيان ) و ( الوافى بالوفيات ) و ( معجم الأدباء ) و ( تاريخ أبى الفداء ) و ( طبقات الشافعية ) اتفقت جميعها على أن وفاته كانت عام ٤٥٠ هجرية بعد أن بلغ ستاو ثمانين سنة ؛ فيكون ميلاده بناء على هذا الاجماع سنة ٣٦٤ هجرية.

قطع الماوردى مراحل حياته الطيبة الحافلة بجلائل الاعمال فى البصرة وبغداد وأعمالها من الأمصار القريبة . وقد كانت تلك الجهات فى ذلك الوقت مسرحاً للفتن والدسائس من الداخل والخارج ، ومقام الخلافة فى بغداد من الضعف والوهن وخور العزيمة ، بحيث أصبح الخلفاء آلات مسخرة وأدوات لا قيمة لها بين الترك والديلم . وإليك ما يقوله أبو الفداء فى حوادث سنة احدى وثمانين وثلاثمائة :

« وفي هذه السنة قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد ابن الموفق بن المتوكل ، بسبب طمع بهاء الدولة فى مال الطائع . ولما أراد بهاء الدولة ذلك أرسل إلى الطائع وسأله الاذن ليجدد العهد به فجلس الطائع على كرسى ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه من سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع » وكان الشريف الرضى حاضراً مهزلة القبض على الطائع وخلعه فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال فى ذلك أبياتاً من جملتها :

أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه  لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني  ياقرب ما عاد بالضراء يبكيني

وانك لتقرأ من أخبار ذلك العصر الشيء الكثير عن الفتن بين الشيعة وأهل السنة .

ففي أوائل حياة الماوردى كانت فتنة القرامطة ومذبحتهم الكبرى فى الكوفة ؛ وفى أواخر أيام صاحب هذه الرسالة كان اشتداد نفوذ الباطنية وشيوع دعوة الحسن بن الصباح ؛ وفى هذه الآونة كانت دولة بنى حمدان فى حلب وحروبهم ومنازعاتهم ؛ وفى هذه الفترة من التاريخ الاسلامى كانت حكومة الفاطميين فى مصر أيام خلافة العزيز بالله ثم الحاكم بأمر الله. أما فى الاندلس فكانت خلافة هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر وحروب المنصور بن أبى عامر وانتصاراته التى شرفت الحكم الاسلامى فى تلك الديار. وقصدنا من هذا الاجمال لحوادث تلك الايام أن ندلك على روح العصر فى الايام التى عاشها الماوردى . ومن أعجب ما يستوقف النظر أن تكون أيام هذه الفوضى من أخصب العصور الاسلامية فى الانتاج الفكرى فى العلوم والفنون والآداب . ولعل السبب في ذلك هو قرب ذلك العهد من النهضة العلمية الكبرى التى وضع الرشيد والمأمون أساسها فى أيام خلافتهما الجليلة الشأن ، تلك الأيام التى تعد بحق العصر الذهبى للاسلام .

مضى ذلك العهد الذهبى ، عهد الحركة العلمية الكبرى ، عهد التدوين والترجمة ؛ وهبت أعاصير السياسة والخلافات مما لا مجال لسرده فى هذه العجالة . ولكن بقى فى أيدى الناس كنوز ذلك العصر ، ومجهودات من تقدمهم من علماء السلف الصالح. أضف إلى ذلك أن الجامعات الاسلامية الكبرى في بغداد والقاهرة وقرطبة ونيسابور وبخارى ، كانت لاتزال محتفظة بنشاطها وجهودها فى سبيل نشر العلوم وأنوار الحكمة والآداب العالية .

و فوق كل ما تقدم فان حكومة آل بويه فى بغداد، و حكومة آل حمدان فى حلب ودمشق؛ و حكومة الفاطميين فى مصر ، و حكومة المنصور بن أبى عامر في الاندلس : كانت حكومات مشهورة ـ رغم مشاكلها الداخلية ـ بتعضيد العلوم والفنون و تقريب العلماء من مجالسها و الأخذ بأيديهم و تشجيعهم . فلا غرو ولا عجب أن ينبغ فى هذا العصر من الفلاسفة والحكماء أمثال : ابن سينا ؛ والخيام ؛ و المعرى . و من النحويين و اللغويين أمثال : القاضى أبو سعيد ابن عبدالله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه ؛ و الحسين ابن زكريا اللغوى صاحب كتاب المجمل ، و أبو على الحسن بن احمد ابن عبد الغفار الفارسى صاحب الايضاح والتذكير و المقصور والمدود ، وعثمان بن جنى النحوى الموصلى مصنف اللمع ؛ وأبو نصر اسماعيل بن احمد الجوهرى صاحب الصحاح. و من المحدثين والأئمة أمثال الماوردى «مؤلف الكتاب» ، والصيمرى ، والاسفرايني ، والقاضى أبو الطيب الطبرى ، وأبو طالب محمد بن غيلان صاحب الأجزاء المعروفة بالغيلانيات ؛ وأبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي صاحب المختصر المعروف به؛ والبيهقي، والقشيرى ، وابن مخلد الاندلسى . والقاضى أبو بكر بن الباقلانى، والحافظ أبى نعيم صاحب كتاب حلية الأولياء، والحاكم النيسابوري امام أهل الحديث فى عصره.

و من الأدباء و الكتاب أمثال : أبى اسحق ابراهيم الصابى، والخطيب بن نباتة الفارقى، والصاحب بن عباد ؛ و ابن العميد الكاتب الشهير، و الحاتمى صاحب الرسالة الحاتمية التي بين فيها سرقات المتنبى ، والثعالبى صاحب التصانيف المشهورة . و من الشعراء المجيدين أمثال : ابى الحسن الأنبارى صاحب المرثية المشهورة التى مطلعها ( علو فى الحياة و فى الممات ) ؛ و أبى الحسن محمد بن عبدالله السلامى ومهيار الديلمى ، و الشريف الرضى ، و أبى القاسم بن طباطبا .

كل هؤلاء الأعلام النوابغ كانوا معاصرين للماوردى و حسبنا أن نسرد

أسماءهم للدلالة على روح ذلك العصر من الوجهة العلمية . وقد ذكرنا لك فيما سبق أن من العوامل التى أدت الى إحياء هذه النهضة تشجيع الحكام للعلماء العاملين ، وقد كان للماوردى نصيب كبير من هذا التشجيع وكان عظيم القدر ، مقدماً عند السلاطين من آل بويه وعند الخلفاء العباسيين .

وقد ذكر أبو الفداء في حوادث سنة ٤١٩ أنه عندما توفى القادر بالله وجلس فى الخلافة ابنه القائم بأمر الله أرسل القائم أبا الحسن الماوردي الى الملك أبى كاليجار فأخذ البيعة عليه القائم وخطب له فى بلاده وذكر كذلك فى حوادث ٤٤٣ أى قبيل وفاة الماوردى بسبع سنين أنه وقعت الوحشة بين القائم وجلال الدولة على أمر من أمور التقاليد فأرسل القائم أبا الحسن الماوردى بوسطه ولم تنفع وساطته . والحادثتان تدلان على ناحية جليلة من نواحى حياة الامام الماوردي من وجهة اتصاله عملياً بالحياة السياسية فى عصره ، وتزيد فى نظرنا من قيمة كتابيه الأحكام السلطانيه وقوانين الوزارة . لأنهما لم يكتبا الا عن روية ولم يصدرا إلا عن حكمة وتجربة ودراية . ويؤخذ من مقدمة الأحكام السلطانية أنه لم يشرع فى كتابته إلا بعد أن عظم قدره وأصبح مقدماً عند السلطان حيث لم يصنفه إلا امتثالا لأمره فانه يقول : « ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الامور أحق ؛ وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير ، أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه الخ .. »

ولهذه الكلمات قيمتها فى دحض تلك الفرية التى ذكرها الصفدى فى الوافي بالوفيات وابن خلكان فى وفيات الأعيان ونقلها صاحب طبقات الشافعية بتحفظ وتلخص : فى أن الامام الماوردي لم يظهر شيئاً من تصانيفه فى حياته وإنما جمعها كلها فى مكان واحد ولما دنت وفاته قال لشخص يثق اليه : « إن كتبى لم أظهرها لأنى لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فاذا عاينت

الموت و وقعت فى النزع فاجعل يدك في يدي فان قبضت عليها و عصرتها فاعلم انه لم يقبل منى شئ منها فاعمد الى الكتب و ألقها فى دجلة و ان بسطت يدي ولم أقبضها فاعلم أنها قبلت وأنى قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية الخالصة » وكان بعد ذلك أن بسط يده فاظهر ذلك الانسان كتب الامام .

ولامراء عندى في أن هذا الحديث مختلق فان اماما جليل القدر مثل الماوردى وفى عصر مثل عصر الماوردى ، وقد اشتدت فيه المنافسة بين العلماء والادباء والكتاب ، تربأ به همته العالية أن يفكر في مثل هذا الأمر. وما لنا نذهب بعيداً وهاهى مقدمة كتابه الأحكام السلطانية تدل على أنه ألفه امتثالا لأمر من لزمت طاعته . وقد ذكر الصفدي قبل هذه الحكاية قصة أخرى تدل على أن تصانيف الماوردى كانت معروفة ومشهورة بل تدل على أنه كان ينافس غيره من علماء العصر في التأليف والتصنيف فان الصفدي يقول فى الوافى بالوفيات : « وكان القادر قد تقدم الى أربعة من الأئمة فى المذاهب الاربعة ليضع له كل واحد مختصراً فى الفقه فوضع الماوردي الاقناع ووضع القدورى مختصره ووضع عبد الوهاب المالكى مختصراً و وضع أحد الحنابلة أيضاً مختصراً وعرضت عليه فخرج الخادم إلى الماوردي و قال له . قال لك أمير المؤمنين : حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا » .

ومن مصنفاته تفسير القرآن وسماه النكت(١) . و كتاب الحاوي فى الفقه يدخل فى عشرين مجلداً (٢) ، والاقناع وقد مر ذكره . وأدب الدنيا والدين،

---

(١) موجود منه نسخة فى المكتبة العمومية بميدان بايزيد بالقسطنطينية

(٢) موجود فى مجموعة كتب أحمد طلعت بك نسخة كاملة بعض أجزائها من مخطوطات المائة السادسة وقد آلت تلك المجموعة الى دار الكتب المصرية

والاحكام السلطانية (١)؛ وتعجيل النصر وتسهيل الظفر؛ وكتاب فى النحو (٢).

وانه لموفق في جميع كتبه لسهولة عبارته وحسن تعبيره وجميل ديباجته ومازال كتاب أدب الدنيا والدين المقرر للمطالعة فى المدارس المصرية من أروج الكتب فى عصرنا هذا. وقد أجمع الذين ترجموا حياته أنه كان اماماً ثقة في الفقه والتفسير، ورعاً فى دينه، مجاهداً لنفسه مجتهداً لامقلداً. ذكر الصفدي فى (الوافي بالوفيات) أنه كان قد سلك طريقاً فى توريث ذوي الارحام القريب والبعيد سواء فجاء اليه كبير من الشافعية فقال له اتبع ولاتبتدع. فقال: «بل اجتهد ولا أقلد» فانصرف عنه.

ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه؛ ما ذكره فى كتاب أدب الدنيا والدين، فقال: «ومما أنذرك به من حالى، انى صنفت فى البيوع كتاباً جمعته ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسى؛ وكررت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به؛ وتصورت أنى أشد الناس اطلاعاً بعلمه؛ حضرنى وانا فى مجلسى اعرابيان، فسألانى عن بيع عقداه فى البادية، على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لشيء منها جواباً، فاطرقت مفكراً، وبحالى وحالهما معتبرا. فقالا: أما عندك فيما سألناك جواب، وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا، فقالا: إيها لك!.. وانصرفا. ثم أتيا من قد يتقدمه فى العلم كثير من أصحابى فسألاه، فأجابهما مسرعا بما أقنعهما، فانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدين لعلمه». إلى أن قال: «فكان ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظيمة، تذلل لهما قياد النفس، وانخفض لهما جناح العجب».

---

(١) أول من عنى بطبعه الموسيو مقس أنقر وطبعها بمدينة ب سنة ١٨٥٣ م سنة ١٢٦٩ هـ.

(٢) قال ياقوت فى معجم الأدباء: اطلعت عليه وهو فى مجلد حجم الايضاح لأبى على الفارسى

ومن المسائل البارزة فى حياة الماوردى اتهامه بالاعتزال. قال ابن الصلاح: هذا الماوردى عفا الله عنه وقد كنت لا أحقق ذلك عليه، وأتأول له، وأعتذر عنه فى كونه يورد في تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة: غير متعرض لبيان ماهو أحق منها، ويقول صاحب طبقات الشافعية تعقيباً على قول ابن الصلاح: «وأقول لعل قصده ايراد كل ما قيل من حق أو باطل، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد، حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة» إلى أن يقول: «ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فانه لا يوافقهم فى جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وغير ذلك ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبوا بها قديماً» إلى هنا ينتهى قول ابن الصلاح وقول صاحب الطبقات فى مسألة اعتزال الماوردى.

ولعمرى إن هذه الأقوال لتدلنا على مزية جليلة من مزايا الامام الماوردى وترفع بقدره فى نظرنا لأنها برهان ساطع على أن الرجل لم يكن رجل علم وأدب فحسب. بل هو فوق ذلك وأفضل من ذلك، رجل بحث وتحقيق ورجل البحث يطلب الحقيقة. والحقيقة هى ضالته أينما وجدها فليس بضائره أن يجد وجهاً من وجوهها فى أصول المعتزلة؛ وان يوافقهم عليها وأن يجتهد فى غيرها من الحقائق عند أهل السنة، لأنه كان من أئمة المجتهدين وكبار الباحثين فى الحقائق، شأنه فى ذلك شأن جميع العلماء العاملين من رجال السلف الصالح، طيب الله ثراهم وألهب فى نفوس الشباب الناهض من أبناء العروبة حماس الاقتداء بهم

عبد العزيز أمين الخانجى

# أدب الوزير للماوردي

## المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك

لقاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

المتوفى سنة ٤٥٠ هـ

صاحب كتاب أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية وغيرها

( وبه نستعين )

قال الامام ؛ قاضى القضاة أبو الحسن ، على بن محمد بن حبيب الماوردى رحمه الله تعالى برحمته : الحمد لله على ما هدي و أرشد ، و له الشكر على ماوفق و سدد . و صلى الله على رسله الطاهرين، و أوليائه البررة المنتخبين، و سلم تسليما كثيراً .

أما بعد ؛ فقد التزم الطاعة من دعا اليها ، و فعل الخير من أرشد اليه ، و لئن كانا فى جبلة ذوي الفضل مركوزين ، فما يستغني الفطن بذكائه عن يقظة منبه ، و لا يكتفي اللبيب بحزمه عن عظة مذكر ؛ لأن الهوي معترض يخدع بغرامه ؛ و يحتجب بغمامه . و أنت أيها الوزير - أمدك الله بتوفيقه - فى منصب مختلف الاطراف ؛ تدبر غيرك من الرعايا و تتدبر بغيرك من الملوك ؛ فأنت سائس مسوس ؛ تقوم بسياسة رعيتك و تنقاد لطاعة سلطانك ، فتجمع بين سطوة مطاع و انقياد مطيع ، فشطر فكرك جاذب لمن تسوسه ؛ و شطره مجذوب لمن تطيعه و هو أثقل الاقسام الثلاثة محملا ، و أصعبها مركباً ، لأن الناس: ما بين سائس؛ و مسوس، و جامع بينهما. و لك هذه الرتبة الجامعة . فأنت تجمع ما اختلف من أحكامها ، و تستكمل ما تباين من أقسامها ، و بيدك تدبير مملكة صلاحها مستحق عليك ، و فسادها منسوب اليك . تؤاخذ بالاساءة ولا يعتد لك بالاحسان ، تلان لك المبادىء بالارغاب ؛ و تشدد عليك الغايات بالاعتاب ، مستظهرا تستكفي اعتداد الاحسان اليك ؛ و تسلم من غب المؤاخذة لك ، و يلزمك ضدها في حق سلطانك أن لا يعتدى عليه بصلاح ملكه ، لأنك للصلاح مندوب ، و لا تعتذر اليه من